

باب وقف حمزة وهشام على الهمز (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف أحكام الوقف على الهمز لحمزة .
2. أن ألم بأنواع الهمز وأحواله في التغيير .
3. أن أتمهر في أداء أوجه تغيير الهمز في الوقف .

تمهيد

يعتبر الوقف محل تغيير عند كثير من العرب في ألسنتهم ، وتشتد حاجتهم إلى التغيير إذا كانت الكلمة الموقوفة عليها ذات همزة ، فيسهلونها مطلقاً على ما تقتضيه أصول العربية ، وبهذه اللغة جاء القرآن الكريم ، وقد اختص بها من بين القراء حمزة وهشام ، إلا أن هذا التسهيل له أحكام وأنواع ، وتضبطه الرواية والمشافهة .

فما هو مذهب حمزة في الوقف على الهمز؟ وما هي أحكام التسهيل وأنواعه في هذا الباب؟

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - :

235. **وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهْلٌ هَمْزُهُ** *** إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلًا
236. **فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ وَحَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا** *** وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا
237. **وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكَّنًا** *** وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا
238. **سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى** *** يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلًا
239. **وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ** *** وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا

الشرح:

- مَنْزِلًا: موضعا.

استخلاص المضامين:

- 1- أستخرج الحكم العام للهمز المتوسط والمتطرف في الوقف لحمزة.
- 2- أذكر أنواع التسهيل المشار إليها في الأبيات.

تضمنت هذه الأبيات أحكام الوقف على الهمز لحمزة بحسب ما تقتضيه أصول العربية والقراءات، وتفصيل ذلك في المحاور الآتية:

أولاً: مذهب حمزة في الوقف على الهمز الساكن

وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهْلٌ هَمْزُهُ *** إِذَا كَانَ وَسْطاً أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلًا

أخبر رحمه الله أن حمزة كان يسهل الهمزة المتوسطة والمتطرفة في الكلمة إذا وقف عليها، ومراده بالتسهيل هنا: مطلق التغيير، والتغيير ينقسم إلى التسهيل بين بين، وإلى البدل، وإلى النقل، وإلى الإسقاط، فأطلق التسهيل ليشمل هذه الأنواع، والهمزة المتوسطة هي التي ليست أول الكلمة ولا آخرها.

فَأَبْدَلَهُ عَنْهُ وَحَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا *** وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا

اعلم أن هذا الهمز ينقسم إلى ساكن ومتحرك، وكلامه في هذا البيت على الساكن، والساكن ينقسم إلى متوسط نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 3] و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [النساء: 103] و﴿الَّذِينَ﴾ [يوسف: 13]، وإلى متطرف، والمتطرف ينقسم إلى ما سكونه أصلي، نحو: ﴿إِفْرَأْ﴾ [العلق: 1] و﴿وَقَفَّيْ﴾ [الكهف: 10]، وإلى ما سكونه عارض في الوقف، نحو: ﴿فَالْأَمْلَاءُ﴾ [الأعراف: 59]، و﴿لِكُلِّ أَمْرٍ﴾ [عبس: 37]. و﴿بَدَأَ﴾ [العنكبوت: 19].

وقوله: «فَأَبْدَلَهُ» أي: أبدل الهمز المتوسط والمتطرف الساكن الأصلي والعارض عن حمزة في الوقف حرف مد ولين من جنس حركة ما قبله، فإن كان قبله ضمة أبدله واوا، فتقف مثلاً على ﴿يُوقَفُ﴾، بإبدال الهمزة واوا، وإن كان قبله كسرة أبدله ياء، فتقف ﴿وَقَفَّيْ﴾، وإن كان قبله

فتحة أَبْدِلْه ألفا، نحو: ﴿أَفْرًا﴾ و﴿بَدَا﴾.

وقوله: «وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا» شرط للبدل المذكور آنفا شرطين؛ أحدهما: أن يكون الهمز ساكنا، والثاني: أن يتحرك ما قبله، ليحترز به مما قبله ساكن، نحو: ﴿تَبَشَّأَ﴾ [البقرة: 89] و﴿قَبِيضًا﴾ [النساء: 4]، فهذا ونحوه ستأتي أحكامه.

ثانيا: مذهب حمزة في الوقف على الهمز المتحرك وقبله ساكن

أ- الساكن الذي يصح النقل إليه

وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا *** وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا

لما انقضى كلامه في الهمز الساكن انتقل إلى الهمز المتحرك، وهو ينقسم إلى ما قبله ساكن وإلى ما قبله متحرك، وكلامه في هذا البيت على الهمز المتحرك الذي قبله ساكن يصح نقل حركته إليه، وإذا اعتبر ما يصح نقل الحركة إليه من الساكن وجد على ثلاثة أقسام، وكل قسم من هذه الأقسام يقع الهمز فيها متوسطا ومتطرفا:

القسم الأول: حرف صحيح، ومثاله متوسطا: ﴿يَجْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: 65] و﴿يَسْعَمُونَ﴾ [فصلت: 37] و﴿مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34] و﴿الْفُرَّائِ﴾ [الرحمن: 1]، ومثاله متطرفا: ﴿يَدْفُ﴾ [النحل: 5] و﴿الْخَبَاءُ﴾ [النمل: 25] و﴿الْمَرُ﴾ [الأنفال: 24].

القسم الثاني: حرفا اللين، أي: الواو والياء المفتوح ما قبلهما، ومثاله متوسطا: ﴿مَوِيَّةٌ﴾ [الكهف: 57]، و﴿كَقَيْعَةٍ﴾ [آل عمران: 48] و﴿شَيْئًا﴾ [البقرة: 47]، ومثاله متطرفا: ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: 19] و﴿السَّوَاءُ﴾ [التوبة: 99].

القسم الثالث: حرفا المد واللين الأصليان، أي: الياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها إذا كانتا من أصول الكلمة، ومثاله متوسطا: ﴿سَبِغَتْ﴾ [الملك: 28] و﴿السُّوَايِ﴾ [الروم: 9]، ومثاله متطرفا: ﴿جِعَاءُ﴾ [الفجر: 25] و﴿سَنَاءُ﴾ [هود: 76] و﴿السَّوَاءُ﴾ [النساء: 17].

فأخبر الناظم أن جميع ذلك حكمه النقل لحمزة إذا وقف عليه، فقال: «وَحَرَّكَ بِهِ...» أي: حرك بحركة الهمز الحرف الساكن الذي يأتي قبل الهمز، «وَأَسْقَطَهُ» يعني: أسقط الهمزة بعد أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها، «حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا» أي: أسهل مما كان قبل تغييره بالنقل، فتقرأ الأمثلة السابقة هكذا: ﴿يَجْعُرُونَ﴾ ﴿مَسْئُولًا﴾، ﴿يَدْفُ﴾ ﴿الْمَرُ﴾، ﴿كَقَيْعَةٍ﴾ أو ﴿كَقَيْعَةٍ﴾ بالبدل والإدغام كما سيأتي، و﴿شَيْئًا﴾ أو ﴿شَيْئًا﴾، ﴿سَبِغَتْ﴾ أو ﴿سَبِغَتْ﴾ و﴿السَّوَاءُ﴾ أو ﴿السَّوَاءُ﴾.

ب- الساكن الذي لا يصح النقل إليه

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى *** يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَذْخَلًا

لما انقضى الكلام في حكم ما يصح نقل الحركة إليه من السواكن انتقل إلى الكلام في حكم ما لا يصح نقل الحركة إليه منها؛ وهو الألف على الإطلاق، وحرفا المد واللين الزائدان، وكلامه في هذا البيت في الهمز المتوسط الذي وقع قبله الألف، فأخبر أن حكمه التسهيل، فإن كان مفتوحا سهل بين الهمزة والألف، وذلك نحو: ﴿جَاءَهُمْ﴾، وإن كان مضموما سهل بين الهمزة والواو، نحو: ﴿عَابَاؤُكُمْ﴾ وإن كان مكسورا سهل بين الهمزة والياء، نحو: ﴿الْمَلَيْكَةِ﴾ ويدخل في المفتوح أيضا الهمز المُنُون، نحو: ﴿غَنَاءٌ﴾ [المؤمنون: 41]، و﴿مُعَاةٌ﴾ [البقرة: 170]؛ لأن الهمز في هذا متوسط لأجل لزوم الألف التي هي عوض من التنوين.

وقوله: «سِوَى أَنَّهُ» معناه أن حمزة سهل الهمز المتحرك الواقع من بعد الألف «مَهْمَا تَوَسَّطَ مَذْخَلًا» أي: محلا، ويجوز في الألف قبل الهمزة المسهلة المد والقصر.

ج- حكم الهمز المتطرف بعد ساكن

وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ *** وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا

كلامه في هذا البيت في حكم الهمز الواقع بعد الألف في طرف الكلمة، وذلك نحو: ﴿جَاءَ﴾ [النساء: 43] و﴿السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 18] و﴿السَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: 134]، فأخبر أن حمزة يبديل الهمزة المتطرفة ألفا، فيجتمع ألفان، فتصير في اللفظ هكذا ﴿جَاءَ﴾ و﴿السَّمَاءِ﴾، فإما أن تحذف أولاهما ويكون حكم الثانية القصر، أو تحذف الثانية فيجوز القصر والمد؛ لأنه يكون من باب المد قبل الهمز المغير، ويجوز أن تُبْقِيَئَهُمَا معا؛ لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين، وتمد حينئذ مدا طويلا أو متوسطا، وجرى العمل في المغرب على وجه البدل مع المد الطويل، هكذا ﴿السَّمَاءِ﴾.

وكل الأحكام المذكورة لحمزة في هذا الدرس والدروس التي بعده إنما هي في حال الوقف على الكلمة التي فيها الهمز كما سبق، وأما في حال وصلها بما بعدها فيحقق الهمزة ولا يغيرها، وينبغي للقارئ أن لا يعتمد الوقف على كل كلمة ترد في هذا الباب إلا إذا كانت محل وقف، أو للاضطرار أو الاختبار أو الإفهام والتعليم كما هو الحال هنا، والكلمات المضبوطة على وقف حمزة إنما هي لبيان كيفية تغيير الهمزة أداء، وإلا فالضبط مبني على الوصل لا على الوقف.

التقويم

1. كيف يخفف حمزة الهمز الساكن المتوسط والمتطرف؟ أستشهد على جوابي بالمتن.
2. أشرح مذهب حمزة في الوقف على الهمز المتحرك الذي قبله ساكن بالتفريع المقرر في الدرس.
3. أقف على الأمثلة الآتية بقراءة حمزة مراعيًا أنواع تسهيل الهمز التي درستها:
﴿إِخْمَانْتُمْ﴾ [النساء: 102]، ﴿يُنَجِّئُ﴾ [العنكبوت: 18]، ﴿يَنَاءُ﴾ [البقرة: 21]،
﴿يَسْمُومُونَ﴾ [فصلت: 37]، ﴿جَاءَ﴾ [النساء: 43]، ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 39].

الاستثمار

يقول الإمام إبراهيم بن عمر الجعبري (ت 732 هـ): «وهذا الباب يَعُمُّ أنواع التخفيف، ومن ثمَّ عَسُرَ ضبطُه متشعباً، وأكد إشكاله أن الطالب قد لا يقف عند قراءته على شيخه فيفوته أشياء، فإذا عرض له وقف بعد ذلك وسئل لم يُجِدْ له أداءً، وقد لا يتمكن من إلحاقه بنظائره فيتَحَيَّرُ، فينبغي للشيخ أن يبالغ في توقيف من يقرأ عليه عند المرور بالهمزة صونا للرواية، ولغموضه - أي الوقف على الهمز - أفرد له جماعة من المصنفين تصنيفاً كابن مهران وأبي الحسن ابن غلبون والداني».

[كنز المعاني في شرح حرز الأمان، ج 2، ص 677].

اقرأ النص جيداً ثم أجيب عن الآتي:

1. أين تكمن صعوبة هذا الباب؟
2. أبرز من خلال النص أهمية الرواية والتلقي من الشيوخ العارفين لضبط مسائل الوقف على الهمز لحمزة وهشام.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأستخرج منها مذهب حمزة في تسهيل الهمز المتحرك.